# النيـة في السنـة النبويـة
## ـ دراسة موضوعية ـ

أ.د. عبد الله مرحول السوالمة*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٦/١١/٢٩م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/١٢/٥م

**ملخص**

تناول هذا البحث مفهوم النية وأهميتها وشروطها وأقسامها، مع التركيز بشكل كبير على أهمية النية، إذ الأعمال مقترنة بنياتها في كل الظروف والأحوال.

كما تناول آثار النية التربوية والسلوكية، حسنة كانت هذه النية أو سيئة.

كما تناول الحكم على نيات الآخرين وخطورة أثره على المجتمع، كما تم لفت النظر إلى بعض الأحاديث الواهية والموضوعة الواردة في النية؛ للتنبيه عليها، والتحذير منها؛ لئلا يغتر بها من يسمعها أو يقرأها.

ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

- ينبغي على المسلم العاقل أن يتفقد نيته دائما ويتنبه لها، فبصلاحها يكون قبول الأعمال، وبفسادها يكون حبوطها وبطلانها.
- وأن المسلم قد يؤجر على نيته وإن لم يعمل العمل لعذر حال بينه وبين فعله.
- وأن المباحات قد تصير عبادات بحسن النيات.

**الكلمات المفتاحية:** النية، السنة النبوية، موضوعية.

**Abstract**

This research deals with the concept of the intention, its importance, its conditions and its sections, with a great emphasis on the importance of intention as the workers are associated with their structures in all circumstances.

As he dealt with the effects of educational and behavioral intent, this intention was good or bad.

He also addressed the judgment on the intentions of others and the seriousness of its impact on the society, and has drawn attention to some of the talk of the weak and established in the intention, to alert them and warn them, lest they be tempted by those who hear or read.

Among the findings of this research:

- A wise Muslim should always inspect his intention and pay attention to it, because it is acceptable to accept the business, and its corruption will be its humbleness and invalidity.
- A Muslim may be reward for his intention and if the work does not work for an excuse between him and his actions.
- And those permissible things may become slaves with good intentions.

* أستاذ، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

## المقدمة.

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق أجمعين، ومفنيهم وباعثهم على نيَّاتهم إلى يوم الدين، القائل وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة: ٥]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه، وعلى من سار على إثره، وبهديه اهتدى، القائل: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"(١)، أما بعد:

فلمَّا أمعنت النظر في أحاديث النية، وقفت على عدد لا بأس به من الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة بل والموضوعة، كما وجدت الكتابات في النيَّة من مقالات أو كتب خَلَط أصحابها فيها المقبول بالمردود من هذه الأحاديث ـأحياناً ـ وذلك من خلال الاستشهاد أو الاستدلال على ما يذكرونه من أقوال، وغير خاف ما لهذا العمل من خطورة بالغة؛ إذ قد يظنُّ من لا علم عنده الضعيف صحيحاً، والموضوع حديثاً، فيغتر به وبمعناه، فيسيء الفهم، ويلتبس عليه الأمر.

بعضهم الآخر من الكتابات غالبها في مطلق النية، أو في أحكام النية في المجالات الفقهية، وهذه الأخيرة كثيرة جداً، فلهذا أحببت أن تكون هذه الدراسة دراسة موضوعية لأحاديث النية، على طريقة المحدثين ومناهجهم، وقد جعلت هذا البحث مُنتظماً في: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

## أهمية البحث.

وتكمن في معرفة أهمية النية في السنة النبوية، فالنية مهمة لكل عمل عامل من ذكر أو أنثى، وهذه النية لا بد وأن تكون حسنة؛ لضمان قبول العمل المقترن بها.

## مشكلة البحث.

وتتمثل فيما يأتي:

يوجد أحاديث كثيرة في النية يتداولها الناس في أقوالهم أو في كتاباتهم، وبعض هذه الأحاديث ما هو مقبول أو مردود وقد يكون موضوعاً، وذلك من غير تمييز في كثير من الأحيان بين هذه الأحاديث عند الاستدلال مما يتسبب بالخلط، وسوء الفهم، والاغترار ببعض الواهي والموضوع منها، مما يتسبب في فساد النيات، وبطلان أعمال الإنسان فتكون هباء منثوراً.

وأحياناً قد يُقْدم بعض الناس على كثير من الأعمال من غير التفات منهم إلى نياتهم ومقاصدهم من أعمالهم، وأكثر من هذا فقد يُلبِّس إبليس على بعض الناس فيجعلون معوَّلهم كله على النيَّة دون التفات إلى العمل ولسان حالهم يقول: يكفي الإنسان نيته الحسنة أو الطيِّبة وإن لم يعمل، ولا يخفى ما لهذا التفكير من فساد كبير، ومن هنا كان لا بد لهذا البحث من الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما النية الحسنة وما مظاهرها وفوائدها في السنة النبوية؟
٢- ما النية السيئة وما مظاهر شؤمها على صاحبها في السنة النبوية؟
٣- هل ينفع الإنسان النية الحسنة من غير عمل أو العمل من غير نية؟
٤- هل يؤاخذ الإنسان على نيته السيئة، وإن لم يعمل بها؟
٥- هل تتحوَّل المباحات أو العادات بحسن النيات إلى عبادات؟

**حدود الدراسة.**

دراسة بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بالنية، وذلك بالاعتماد على كتب السنة المشهورة كالجوامع والسنن والمسانيد، ومعالجة هذه الأحاديث في ضوء كتب الشروح وكتب الجرح والتعديل عند الحاجة.

كما لا بد من النظر في الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع النية وربطها بها، والإشارة إلى أبرز القضايا الفقهية التي لا تنفك عن النية؛ إذ طرقها من جميع أبوابها أمر يطول، فقد ذكر الإمام الشافعي أن حديث: (إنما الأعمال بالنيات)[٢] وحده يدخل في سبعين باباً من الفقه [٣]، وليس هذا مجاله في هذا البحث الحديثي.

**أهداف البحث.**

١- التنبيه على أهمية النية في أعمال المكلفين.

٢- تمييز أحاديث النية المقبولة، والتي يستفاد منها في معرفة درجات النيات، والتحذير مما سواها من أحاديث واهية وموضوعة.

٣- توضيح مظاهر النية الحسنة وفوائدها، ومظاهر النية الفاسدة، وشؤمها على صاحبها.

٤- بيان أهمية النية لكل عمل بما في ذلك المباحات والعادات.

٥- معرفة ما إذا كانت النية لازمة لكل عمل بما في ذلك المباحات والعادات أو هي غير لازمة.

**مصطلحات الدراسة:**

النية، والإرادة، والقصد، والابتغاء، والهم. كل هذه الألفاظ مترادفة وهي بمعنى النية وهناك من يذكر فروقا دقيقة بين هذه الألفاظ، وسيكشف البحث -إن شاء الله تعالى- عما بينها من فروق.

**الدراسات السابقة.**

لم أقف ـ بحسب علمي ـ على رسالة علمية أو بحوث محكَّمة في مجلات معتمدة في موضوع النية في السنة النبوية دراسة موضوعية، وهناك مقالات مختصرة على الشبكة العنكبوتية في النية بشكل عام أو في إخلاص العمل، كما أن هناك كتباً في النية لكن في مجال الأحكام الفقهية، والنية في العبادات، وهي تصلح أن تكون مراجع ينتفع بها جزئيًا في هذا البحث ومن هذه الكتب:

- الإخلاص والنية لأبي بكر بن أبي الدنيا.
- النية والإخلاص للدكتور يوسف القرضاوي.
- النية وأثرها في العبادات لهناء المهاجر طرابزونلي.
- أحكام النية في العبادات أو مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، للدكتور عمر بن سليمان الأشقر.

**المنهج المتبع في هذا البحث:**

المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي، والاستنباطي، وذلك بجمع الأحاديث وتتبعها من كتب السنة المختلفة، ثم وصف كل حديث والحكم عليه بما يليق به من صحة أو حسن أو ضعف أو وضع، ثم تصنيف الأحاديث بحسب تشابهها وتجانس

موضوعاتها، ثم تحليل الحديث والكلام عليه سندا ومتناً آخذاً بعين الحسبان إفادته من الطرق المختلفة، واستنباط الدقائق والفرائد والأحكام العلمية والعملية مما قرره المفسرون وشرَّاح الحديث وعلماء الأمة قديما وحديثا في النية والمسائل الجليلة المتعلقة بها.

## خطة البحث:

**المقدمة:** وقد تقدم الحديث عنها.

**المبحث الأول: مفهوم النية وأهميتها وشروطها في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** تعريف النية وما يرادفها من ألفاظ:

التعريف اللغوي.

التعريف الاصطلاحي.

**المطلب الثاني:** الألفاظ المرادفة للنية ومعاني كل منها والفرق بينها وبين النية: الإرادة، القصد، الهمَّ، الابتغاء.

**المطلب الثالث:** أهمية النية وشروطها وأقسامها، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: أهمية النية.

المسألة الثانية: وظائف النية.

المسألة الثالثة: شروط النية.

المسألة الرابعة: أقسام النية.

**المبحث الثاني: آثار النية التربوية والسلوكية من منظور السنة النبوية، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** مظاهر النية الحسنة وفوائدها، وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: كفاية الله تعالى ومعونته لصاحبها.

الفرع الثاني: التواضع واتهام النفس وعدم تزكيتها.

الفرع الثالث: عدم طلب المدح والثناء وعدم الاغترار بالإطراء.

الفرع الرابع: الصبر وعدم الملل واحتساب الأجر عند الله تعالى.

الفرع الخامس: محبة الناس وقبولهم لكلامه.

**المطلب الثاني:** مظاهر النية الفاسدة، وشؤمها على صاحبها، وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

الفرع الثاني: الشرك والرياء والعجب، وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: الشرك والرياء.
- المسألة الثانية: العجب.

الفرع الثالث: النفاق.

الفرع الرابع: بطلان العمل وسوء العاقبة في الحال والمآل.

الفرع الخامس: كره الناس ومقتهم لصاحبها، وإعراضهم عنه.

**المبحث الثالث: الحكم على نيَّات الآخرين وأثره على المجتمع، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** النصوص النبوية الواردة بالنهي عن الطعن في نوايا الناس.

**المطلب الثاني:** الآثار السيئة للحكم على نوايا الناس على المجتمع من منظور السنة النبوية.

**المبحث الرابع: أحاديث واهيات وموضوعات تتعلق بالنية يحذر الاغترار بها.**

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج.

## المبحث الأول:

## مفهوم النية وأهميتها وشروطها في السنة النبوية.

### المطلب الأول: التعريف اللغوي.

النية بكسر النون المشددة، وفتح الياء المشددة، وأصل النية (النوْية) فعْلة من نوى إذا قصد وأبدلت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها وأدغمت فهي بالتشديد وقد تحقَّق وقد تكون مصدراً أو اسماً من نويت[٤]. وقال ابن فارس: (النون والواو والحرف المعتل أصل صحيح يدل على معنيين: أحدهما مقصد لشيء، والآخر عجم شيء)[٥].

**وتطلق لغة على معانٍ عدة منها:**

- الوجه الذي يذهب فيه.
- النية والنوى البعد.
- الدار – من النوى، أي: التحول من دار إلى دار، هذا هو الأصل، ثم حمل عليه الباب كله فقالوا: نوى الأمر ينويه، إذا قصد له، ومما يصحح هذه التآويل قولهم: نواه الله، كأنه قصده بالحفظ والحياطة.
- التحول من مكان إلى مكان آخر.
- الأمر والوجه الذي ينويه – أي: القصْد أو العزم وهذا المعنى الأخير هو الغالب على استعمال النية في اللغة وهو عزم القلب على أمر من الأمور[٦].
- النهوض بالشيء: من ناء ينوء نوءاً أي: نهض[٧].

**التعريف الاصطلاحي للنية:**

هناك تعريفات عديدة للنية، وهي متقاربة إلى حد ما، ومن أبرزها:

١. الإرادة وانبعاث النفس بحكم الرغبة، والميل إلى ما هو موافق للغرض إما في الحال وإما في المآل[٨].
٢. انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالاً أو مآلاً وخصها الشرع بالإرادة[٩].
٣. الإرادة المتوجهة نحو الفعل؛ لابتغاء رضا الله وامتثال حكمه[١٠].
٤. قصد القلب للشيء مقترناً بفعله[١١].

ولعل هذا المعنى الأخير هو الأغلب والأشهر في استعمال النية في الشرع. والله أعلم.

**المطلب الثاني: الألفاظ المرادفة للنية ومعاني كل منها والفرق بينها وبين النية: (الإرادة، القصد، الهمّ، الابتغاء).**

أكثر العلماء ذهبوا إلى عدم التفريق بين النية وبين ما يرادفها من ألفاظ، فجعلوا هذه الألفاظ بمعنى واحد بشكل عام، وهناك فريق حاول التفريق بين هذه الألفاظ بعض التفريق، والأمر سهل وفيه متسع، وهذا عرض لمواقف بعض العلماء من هذه الألفاظ.

فالغزالي: مثلاً: جعل النية، والإرادة والقصد بمعنىً واحد، إذ قال: اعلم أن النية والإرادة والقصد عبارات متواردة على معنىً واحد، وهو حالة وصفة للقلب(١٢).

والقرافي جعل النية نوعاً من أنواع الإرادة، فالإرادة عنده هي أعم من النية، والنية متفرعة عن الإرادة ومخصصة لها، فالنية لا تتعلق إلا بفعل الناوي، أما الإرادة فإنها تتعلق بفعله وفعل غيره(١٣).

وقال القرافي: جنس النية هو الإرادة، وهي صفة تقتضي التخصيص لذاتها عقلاً شاهداً وغائباً، ثم قال: (الإرادة متنوعة إلى: العزم والهم والنية، والشهوة، والقصد، والاختيار والقضاء، والقدر، والعناية، والمشيئة فهي عشرة ألفاظ)(١٤).

وقال الجرجاني: الإرادة صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه ... وهي صفة تخصص أمراً ما لحصوله ووجوده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢]، وميل يعقد اعتقاد النفع ومطالبة القلب غذاء الروح من طيب النفس، وقيل الإرادة: جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة(١٥).

وقال النووي: النية القصد وهو عزم القلب(١٦).

وجه الصلة بين النية والعزم: أنهما مرحلتان من مراحل الإرادة، والعزم اسم للمتقدم على الفعل، والنية اسم للمقترن بالفعل مع دخوله تحت العلم بالمنوي. العزم على الخير وعدم التردد والمسارعة لفعل الخيرات من شيم الصالحين، والعزيمة هي الدافع لفعل الخير، لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

وأمَّا الهمَّ: فقد قال ابن أبي جمرة: (ترتيب الوارد على القلب على مراتب: الهمة، ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الإرادة ثم العزيمة، فالثلاثة الأولى لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الأخيرة)(١٧).

وجاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (الهمُّ هو ميل النفس إلى ترجيح قصد الفعل)(١٨). وقال الجرجاني: (الهمُّ: هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يُفعل من خير أو شر)(١٩).

والهمُّ ينقسم إلى قسمين سواء في الطاعات أو المعاصي:

**القسم الأول**: وهو الهم المجرد عن العزم، وهو حديث النفس من غير ميل جازم ولا اقتران بقول أو فعل، وهذا مجرد خطرات قلبية أو هواجس نفسية ولا يثاب عليه الإنسان ولا يؤاخذ.

**والقسم الثاني**: همٌّ مع العزم المقترن بالقول أو الفعل وهذا يُثاب عليه في الطاعة ويؤاخذ عليه في المعصية(٢٠).

والفرق بين الهمُّ والنية هو أن العزم أقوى من الهم، فمن وطن نفسه على فعل السيئة، وجدَّ في تنفيذها وتحرك لها.. فقد عزم عليها، أما من هم بالأمر ـ سيئة كان، أو حسنة ـ دون أن يعقد العزم على تنفيذه، ولم يسع في تحصيله، فإنه لم يصل إلى مرحلة العزم.

ثم تساءل القرافي هل الألفاظ التي ذكرها في بداية المطلب مترادفة أو متباينة أو بعضها كذلك وبعضها الآخر من القسم الآخر.

وبعد أن ناقش هذا الموضوع قال: هناك فرق بين العزم والإرادة، ثم قال: الهمَّ مرادف للعزم وأن معناهما واحد، ثم خلص بنتيجة هي أن هذه الألفاظ في غالبها تفيد عدم الترادف وأن النية غير التسعة الباقية، ولا يضير كون الاستعمال قد يُتوسع فيه، فيستعمل (أراد) ومراده (نوى)، و(أراد) ومراده (عزم) أو (قصد) أو (عَنَى) فإنها متقاربة المعاني حتى يكاد يجزم بينها بالترادف(٢١).

## المطلب الثالث: أهمية النية، وشروطها، وأقسامها في السنة النبوية.

**المسألة الأولى: أهمية النية.**

أجمع العلماء على أهمية النية؛ إذ الأعمال مقترنة أو مرتبطة بنياتها في أصل صحتها وفي تضاعيف فضلها، وبكثرة النيات تتضاعف الحسنات، وبالنيات تتميز العبادات عن العادات، فيتميز ما لله تعالى عمَّا ليس له، فالغسل مثلاً يقع تبرداً وتنظيفاً، ويقع عبادة مأموراً بها، والصوم قد يكون عادة وقد يكون حِمْية.

كما تتميز بالنيات مراتب العبادات فالصلاة مثلاً قد تكون فرضاً، وقد تكون ندباً، كما قد تكون أداءً أو قضاءً ونحوها، وفي كل ذلك لا بد من نية تحدِّد كل طاعة(٢٢).

وبالنية الحسنة تصير المباحات من القربات فالأكل والشرب محتاج إليه الإنسان؛ لبناء جسمه وسد حاجاته، وقد يكون هذا عادة وقد يكون عبادة وطاعة إن قصد الإنسان بأكله وشربه التقوي على طاعة الله تعالى، وكذا النوم يصير عبادة بنية التقوي على العبادة، وكذا الزواج والجماع يكونان عبادة إذا قصد بهما إعفاف النفس وإعفاف الزوج، والبعد عن الوقوع في الحرام وهكذا.

ولهذا قال بعض السلف: (إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكلي وشربي، ونومي ودخولي الخلاء)(٢٣).

من خلال ما سبق، يمكن أن يلحظ أن ضابط قبول الأعمال وعدم قبولها هو إخلاص النية أو النية الصادقة في الأعمال والأقوال هو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة: ٥].

وقال ابن أبي جمرة: (وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلاَّ فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك)(٢٤).

وقول الرسول ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"(٢٥).

وقال ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم"(٢٦).

قال ابن حجر: (إنما الأعمال بالنيات معناه أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية فإن النية هي المصرفة لها إلى جهاتها، ولم يرد به أعيان الأعمال؛ لأن أعيانها حاصلة بغير نية)(٢٧).

وقال النووي: أثناء شرحه الحديث (إنما الأعمال بالنيات) (أجمع المسلمون على عظيم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته، قال الشافعي وآخرون: هو ثلث الإسلام، وقال الشافعي: يدخل في سبعين باباً من الفقه، وقال آخرون: هو ربع الإسلام، وقال عبد الرحمن بن مهدي: (ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ فيه بهذا الحديث؛ تنبيهاً للطالب على تصحيح النية)(٢٨).

ولأهمية هـذا الحديث فقد أفرده عدد من المصنفين في مؤلف مستقل[٢٩] وممّا يبين أيضا أهمية النية وفضلها أن الإنسان إذا نوى طاعة وحيل بينه وبين فعلها فإن المولى ﷻ يكتب له أجر هذه الطاعة كما لو عملها وأداها، كما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً: "إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر"[٣٠].

وعن أم سلمة أن النبي ﷺ ذكر جيشاً يخسف بهم البيداء فقلت: يا رسول الله يكون فيهم المكره والأجير، فقال: "يحشرون على نياتهم"[٣١].

بل أخبر رسول الله ﷺ في غير حديث أن الهمَّ بالحسنة يكون حسنة وإن لم يعملها صاحبها إذا كانت نيته خالصة لله تعالى وهذا من لطف الله تعالى وفضله وكرمه، ورحمته بعباده قال ﷺ: "من همَّ بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة"[٣٢].

**المسألة الثانية: وظائف النية.**

النية لها أثر كبير في قبول الأعمال وفي مقدار الأجر وفي محاسبة العبد على عمله، ويمكن بيان وظائف النية في النقاط الآتية:

**أولاً:** تحرير القصد وتحقيق الإخلاص، فالعمل لا يقبل إلا إذا كان خالصا لوجه الله بعيدا عن الرياء والسمعة، والعبد إما أن يقصد بعمله وجه الله وإما أن يقصد السمعة والشهرة، روى الإمام مسلمٌ من حديث أبي موسى الأشعري، أن رجلا أعرابيا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله أعلى، فهو في سبيل الله»[٣٣].

**ثانياً:** تحديد الجزاء على العمل بنية صاحبه:

قد ينوي المسلم شيئا ولا يقع مايريد فيحسب له ما أراد وما نوى، يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في "صحيحه" عن معن بن يزيد ﷺ، قال: بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبي وجدي، وخطب علي، فأنكحني وخاصمت إليه، وكان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها، فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها، فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن»[٣٤]. وأخرج الإمام البخاري في "صحيحه" من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ومن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله[٣٥].

**ثالثاً:** تمييز العبادات عن العادات: فالمغتسل قد يقصد باغتساله النظافة والتبريد وقد يقصد رفع الجنابة أو إصابة سنة، فالعمل واحد وهو تعميم الجسم بالماء ويختلف الحكم بحسب نية صاحبه، والممسك عن الطعام والشراب قد يكون علاجا أو حمية وقد يكون صوم طاعة وقربة لله، فالحال واحد أنه أمسك عن الطعام والشراب والحكم مختلف بحسب قصده ونيته. قال ابن القيم: (ولا يكون الفعل عبادة إلا بالنية والقصد، ولهذا لو وقع في الماء ولم ينو الغسل أو دخل الحمام للتنظيف أو سبح للتبرد لم يكن غسله قربة ولا عبادة بالاتفاق، فإنه لم ينو العبادة فلم تحصل له، وإنما لامرئ ما نوى، ولو أمسك عن المفطرات عادة واشتغالا ولم ينو القربة لم يكن صائما، ولو دار حول البيت يلتمس شيئا سقط منه لم يكن طائفا، ولو أعطى الفقير هبة أو هدية ولم ينو الزكاة لم تحتسب زكاة، ولو جلس في المسجد ولم ينو الاعتكاف لم يحصل له ثواب[٣٦].

والعادة بالنية الصالحة تصير عبادة، وتحول المباحات والعادات إلى عبادات وقربات لله تعالى، فعن عن أبي ذر، أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: "أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة،

قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٣٧]. قال القرطبي: (وفيه دليل على أن النيات الصادقات تصرف المباحات إلى الطاعات)[٣٨].

**رابعاً:** النية هي الأساس في محاسبة العبد على أفعاله وأقواله: فقد يقع في المعصية ولا يحاسب عليها؛ لأنه وقع فيها مكرها غير مختار، أو مخطئا غير متعمد، فمن ذلك ما أخرجه مسلم في "صحيحه" عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"[٣٩]. قال ابن القيم: (لو جامع رجل أجنبية يظنها زوجته أو أمته لم يأثم بذلك وقد يثاب بنيته، ولو جامع في ظلمة من يظنها أجنبية فبانت زوجته أو أمته أثم على ذلك بقصده ونيته للحرام، ولو أكل طعاما حراما يظنه حلالا لم يأثم به، ولو أكله وهو حلال يظنه حراما وقد أقدم عليه أثم بنيته، وكذلك لو قتل من يظنه مسلما معصوما فبان كافرا حربيا أثم بنيته، ولو رمى صيدا فأصاب معصوما لم يأثم، ولو رمى معصوما فأخطأه وأصاب صيدا أثم، ولهذا كان القاتل والمقتول من المسلمين في النار لنية كل واحد منهما قتل صاحبه[٤٠].

**خامساً:** تمييز العبادات بعضها عن بعض: فالصلاة تنقسم إلى فرض ونفل، والنفل ينقسم إلى راتب وغير راتب، والفرض ينقسم إلى منذور وغير منذور، وغير المنذور ينقسم إلى ظهر وعصر ومغرب وعشاء وصبح، وإلى قضاء وأداء فيجب في النفل أن يميز الراتب عن غيره بالنية، وكذلك تميز صلاة الاستسقاء عن صلاة العيد، وكذلك في الفرض تميز الظهر عن العصر، والمنذورة عن المفروضة بأصل الشرع، وكذلك في العبادة المالية تميز الصدقة الواجبة عن النافلة، والزكاة عن المنذورة والنافلة.

وكذلك يميز صوم النذر عن صوم النفل، وصوم الكفارة عنهما، وصوم رمضان عما سواه، ويميز الحج عن العمرة تميزا لبعض راتب العبادات عن بعض[٤١].

**المسألة الثالثة: شروط النية.**

نظراً لأهمية النية وما يترتب عليها من قبول للعمل أو عدم قبوله، فإن العلماء وضعوا شروطاً للنية كي تكون صحيحة حسنة، ويكون العمل المقترن بها متقبلاً، وهذه الشروط التي وضعها العلماء قد تختلف من عالم لآخر، وقد يختصر بعضهم فيكتفي ببعض الشروط وقد يزيد بعضهم في هذه الشروط.

ومن الشروط التي وضعها العلماء للنية:

**أولاً:** الإسلام، وذلك لأن النية عبادة ولا تصح العبادة ولا تقبل إلا من مسلم، أما الكافر فلا يقبل منه في الآخرة إلا إذا أسلم، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ**﴾[النور: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾[الفرقان: ٢٣].

**ثانياً:** التمييز، أي أن يكون الناوي عاقلاً غير مجنون، بالغاً من العمر على الأقل سبع سنين؛ لتصح منه النية والعبادة، وليس مع هذا أن النية والعبادات واجبة عليه.

**ثالثاً:** أن تكون النية حسنة خالصة لوجه الله تعالى لا يخالطها أو يشوبها شرك أو رياء أو عُجب أو شيء من حظوظ النفس.

**رابعاً:** العلم بالمنوي، أو تعيينه فالنية لا تتحقق إلا مع الجزم بالعلم بالمنوي وتمييزه عن غيره، من غير تردد، وهل المنوي فرض أو نفل أو أداء أو قضاء، لقوله ﷺ: "إنما لكل امرئ ما نوى".

**خامساً:** أن تكون النية مقترنة بالعمل ابتداءً؛ إذ هي سبب في إيجاده، فيشترط ألا تتخلف عن أوله.

**سادساً:** ألا يكون هناك منافاة بين النية والمنوي، أي يحاول الناوي استصحاب النية إلى آخر العبادة أو الطاعة، فمثلاً آخر الصلاة مبني على أولها وتبع له فإذا نوى أول الصلاة فرضًا أو نقلاً أو قضاءً أو أداءً كان آخرها كذلك[٤٢]. كما أنه يحظر من عدم الإتيان بما يفسد عليه نيته، وذلك كأن يقوم بقطع النية أو رفضها في أثناء العبادة أو الشك في عدم القدرة على المنوي أو الجمع في نيته بين عبادتين، أو الجمع بين نيتين في عبادةٍ واحدة [٤٣].

**المسألة الرابعة: أقسام النية، يمكن تنويع النية وتقسيمها إلى أقسام، ومن هذه الأقسام[٤٤].**

**أولاً:** النية الحسنة، أو الصالحة، أو الصادقة، أو الصحيحة.

**ثانياً:** النية السيئة أو الفاسدة.

ويمكن أن يكون كل قسم من هذين القسمين على درجات فالنية الحسنة أو الصالحة على درجات، ومن هذه الدرجات:

١. النية في الطاعة إجلالاً لله تعالى وتعظيماً لذاته لاستحقاقه تعالى هذه الطاعة والعبودية، وهذه هي أعز النيات وأعلاها.
٢. النية في الطاعة رجاء ورغبة بما عند الله تعالى من النعيم المقيم، وطمعاً في الجنة، وهذه مقدمة على التي بعدها.
٣. النية في الطاعة إجابة لباعث الخوف ليتقي النار والعقاب.
٤. النية في عمل المباحات من سائر المألوفات في الدنيا كالطعام والشراب والنكاح طاعة لله تعالى وابتغاء الحلال والكف عن الحرام فهذا يؤجر عليه الإنسان ويثاب عليه إذا نوى به طاعة الله تعالى والتقرب إليه والكف عن الحرام.

وأما النية السيئة أو الفاسدة: فيمكن أن تكون أيضاً على درجات وذلك بحسب خطر المنوي وعظمته وشدّته وضرره في الدين والدنيا، وهذا مما لا يخفى من خلال الملاحظة في تعايش الإنسان مع الآخرين. والله أعلم.

وهناك تقسيم آخر للنية، ولعله هو الأكثر شيوعاً، وهو الذي ينصرف إليه الذهن عند ذكر أقسام النية، وهو أن بعض العلماء قام بتقسيم النية إلى قسمين هما:

**أولاً:** النية الفعلية، **وثانياً:** النية الحكمية.

أما النية الفعلية فهي الموجودة أول العبادة، فإذا نوى المكلف أول العبادة فهذه هي النية الفعلية. وأما الحكمية، فهي التي لا تكون معروفة عند الدخول في العبادة، أي ذهل المكلف عنها اوَّلَ العبادة فلم يكن مستحضراً لها، عند دخوله في عبادته وهنا يحكم الشرع لصاحبها ببقاء حكمها لا أنها موجودة في الواقع، شريطة عدم وجود ما ينافيها كما مرَّ في شروط النية، فلو عزل زكاته بعد وزنها للمساكين ودفعها لهم بغير نية أجزأه اكتفاءً بالنية الحكمية[٤٥].

## المبحث الثاني:
## آثار النية التربوية والسلوكية من منظور السنة النبوية.

### المطلب الأول: مظاهر النية الحسنة وفوائدها.

**الفرع الأول: كفاية الله تعالى ومعونته لصاحبها.**

عندما يصدق الإنسان في نيته ويبتغي بعمله وجه خالقه، ويتوكل عليه، ويستعين به فإن الله تعالى يسدده ويعينه وييسر له أموره ويسهل الصعاب أمامه، ولهذا فإن الإنسان يستعين الله في كل ركعة من ركعات الصلاة قائلاً: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**

**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة: ٥] (أي: نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها)[٤٦].

وقال تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**[الطلاق: ٣]، أي: من كل ما ضاق على الناس[٤٧].

ولقد تكفّل الله تعالى بتوفيق من أراد الإصلاح بين الناس واهتم بحل مشاكلهم، ومن هذا توفيقه ﷻ للحكمين للإصلاح بين الزوجين المتخاصمين، قال تعالى: **﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾**[النساء: ٣٥]. قال الطبري: (وذلك الحكمان وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب)[٤٨].

وقد كانت ميمونة –رضي الله عنها– تدَان كثيرًا فعندما لامها أهلها قالت: لا أترك الدين سمعت النبي ﷺ يقول: "ما من أحد يدان دينا يعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه في الدنيا"[٤٩].

وقصة الثلاثة الذين دخلوا الغار فنزلت صخرة فسدت عليهم الغار، ودعا كل واحد منهم بصالح عمله فدعا كل واحد منهم بما عمله صادقاً مخلصاً بنيته لله تعالى وكل ما دعا واحد فرجت الصخرة شيئا حتى خرجوا"، والقصة معروفة في الصحيحين[٥٠]. وغيرهما

وهكذا يكون صاحب النية الحسنة معاناً من الله ﷻ موفقاً في شؤونه كلها بفضل توفيق الله تعالى إياه؛ لحسن النية وصدق العمل والإخلاص فيه.

**الفرع الثاني: التواضع، واتهام النفس، وعدم تزكيتها.**

إن صاحب النية الحسنة إنما يريد بأقواله وأفعاله –غالباً– وجه الله ﷻ بعيداً عن الشهرة والفخر، مجانباً للكبر، ومدح النفس، متواضعاً لله تعالى، وهو أيضاً على وجل خشية الوقوع في الرياء والعجب، وعدم قبول العمل، فهو يدعو الله تعالى دائماً أن يصلح نيته، ويتقبل منه عمله، كما أنه يَعُد نفسه دائماً مقصِّراً، مهما عمل واجتهد؛ لئلا يغتر، ويركن إلى ما عمل بل هو دائماً في خشية، وازدياد من الأعمال الصالحة، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إنّ سلعة الله غالية، ألا إنّ سلعة الله الجنة"[٥١].

وقد امتدح الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ المتواضعين الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، بل إنهم يتهمون أنفسهم ولا يغترون بحالهم قال تعالى: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأرض وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[القصص: ٨٣].

وما أجمل ما قال القرافي، إذ قال: (إن العبد لا ينبغي له أن يستعظم ما يتقرب به إلى سيده بل يستصغره بالنسبة إلى عظمة سيده، لا سيما عظمة الله تعالى لذلك قال تعالى: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾**[الأنعام: ٩١] أي: ما عظموه حق تعظيمه، وهذا هو ما جاء بقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾**[المؤمنون: ٦٠]، ومعناه: يفعلون من الطاعات ما يفعلون وهم خائفون من لقاء الله تعالى بتلك الطاعة؛ احتقاراً لها)[٥٢]. وجاء في حديث أبي هريرة قوله ﷺ: "... وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[٥٣].

كما أن صاحب النية الحسنة لا يطري نفسه ولا يتباهى بعمله ولا يزكي نفسه؛ لأنه يريد بعمله وجه الله تعالى، وهو يحرص على أن يخفي عمله خشية النفاق والرياء أو الشرك الخفي.

وقد عاب الله ﷻ على بني إسرائيل عندما زكوا أنفسهم، فقال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾**[النساء: ٤٩].

قال الطبري: (معنى تزكية أنفسهم وصفهم إياها بأنها لا ذنوب لها ولا خطايا وأنهم لله أبناء وأحباء...، فقال الله لهم:

ما الأمر كما زعمتم ... وليس المزكي من زكى نفسه ولكنه الذي يزكيه الله، والله يزكي من يشاء من خلقه فيطهره، ويبرئه من الذنوب بتوفيقه؛ لاجتناب ما يكرهه من معاصيه إلى ما يرضاه من طاعته)[٥٤]. وقال تعالى: ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾[النجم: ٣٢]. قال ابن كثير: (أي: تمدحوها وتشكروها، وتمنوا أعمالكم)[٥٥].

وهكذا فإن التواضع وعدم التكبر، واتهام النفس وعدم تزكيتها، والشعور بالتقصير بالطاعات بالنظر إلى حق الله تعالى وكبير فضله وتعدد نعمه، والخوف من الله تعالى والخشية من عدم قبول العمل، كل ذلك مدعاة إلى مرضاة الله تعالى وقبول أعمال الطائعين، وهذه سنة جارية من سنن الله تعالى في الخلق والكون.

**الفرع الثالث: عدم طلب المدح والثناء، وعدم الاغترار بالإطراء.**

إن مدح المحسنين والمصيبين، وذم العاصين والخاطئين مما جرت به سنة الله في الخلق، وقد امتدح الله تعالى أقواماً، وذم آخرين، وامتدح الرسول الكريم أيضاً أقواماً وأشخاصاً وأثنى عليهم، وذمَّ آخرين وعنَّفهم.

وصاحب النيَّة الحسنة الذي يبتغي بأقواله وأعماله وجه الله ﷻ مخلصاً نيته لخالقه، إنما يبتغي الأجر والثواب من الله تعالى غير ملتفت إلى امتداح المادحين ولا تزكية المزكين، ولا يتشّوف إلى الإطراء ولا الثناء من أحد.

ومع أنَّ الثناء والامتداح –أحياناً– يكون من حقه إلا أنه إذا لم يوجَّه إليه، فإنّ ذلك لا يؤثر عليه ولا يفتَّ في عضده أو يكون سبباً في تكاسله أو تقصيره أو فتوره عن العمل؛ لأنه إنما يرجو ما هو أعظم وأبقى عند الله تعالى.

ولو حصل لمن خلصت نيته وسلمت سريرته شيء من الامتداح والثناء من الآخرين، فإن هذا المدح أو الثناء لا يكون سبباً في ركونه أو اغتراره بنفسه، أو إعجابه بعمله، ولكنه يخشى على نفسه، ويحذر من النفاق أو الرياء أو العجب، ويخاف أن لا يتقبل منه العمل، ويجتهد في الدعاء واللجوء إلى الله تعالى أن يجعل نيته حسنة، وأن يجعل قصده سليماً، وأن يتقبل منه عمله، وذلك امتثالا لقوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات ...)[٥٦].

**الفرع الرابع: الصبر واحتمال الأذى واحتساب الأجر عند الله تعالى.**

إنَّ من تكون نيته حسنة وعمله خالصاً لوجه ربه يحتسب أجر عمله وكل ما يلاقيه في سبيل نجاح دعوته عند الله ﷻ، ويمضي في طريقه دون ملل أو ضجر، أو منٍّ؛ لأنه إنما يقصد بعمله رضاء الله ﷻ، غير متطلع إلى شيء من مكاسب الدنيا وأعراضها الزائلة، أو شيء من حظوظ النفس والمغانم القريبة الزائلة.

ولهذا، نجد الرسول ﷺ قد سار على هذا المبدأ من أول الدعوة إلى أن اختاره الله تعالى، وهو القدوة لكل المؤمنين في زمنه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقد قالت عائشة –رضي الله عنها– للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يوم أحد؟ قال: "لقيت من قومك أو كان أشد ... ثم ذكر الحديث وذكر قول ملك الجبال –وقد بعثه الله تعالى– إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فما كان منه ﷺ إلا أن قال: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً"[٥٧].

وقد تعرض ﷺ للأذى والاستهزاء والضرب والشجاج، فقد أدماه قومه وكان يمسح الدم عن وجهه ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[٥٨].

وهذا أعرابي جبذ النبي ﷺ بردائه جبذة شديدة أثرت بصفحته حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال الأعرابي: "يا محمد مر لي بمال الله الذي عندك، فالتفت إليه الرسول وضحك ثم أمر له بعطاء"[٥٩].

وعن خباب بن الأرت ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدّه ذلك عن دينه، والله لَيُتمَّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)[٦٠].

وهكذا نجد صاحب النية الحسنة يعودُ نفسه على الصبر واحتمال الأذى؛ لأنه إنما يبتغي الأجر والثواب من عند الله ﷻ.

**الفرع الخامس: محبة الناس وقبولهم لكلامه.**

إن صاحب النية الحسنة، ومن كان حُب الله تعالى وحب رسوله ﷺ مقدَّما على حبه نفسه وولده وماله، يكون حريصاً كل الحرص على عمل الطاعات، والاجتهاد في العبادات، وتعمير الآخرة وكل ما ينفع بعد الممات.

كما يكون أزهد ما يكون في الدنيا وملذاتها والبعد عن الشهوات، والاكتفاء بالضرورات في هذه الحياة. وكذا يكون بعيداً كل البعد عن المحرمات بجميع أنواعها واشكالها، متورعاً عن الشبهات خشية الوقوع في المحرمات.

ومن تكون هذه سجيته فإنه يكون زاهداً ممّا في أيدي الناس، غير مزاحم ولا منافس إياهم في أمور معاشهم وأرزاقهم، وهو مع ذلك كريم النفس، مؤثر للآخرين على نفسه، ذو حلم وأناة، واصل للرحم، محسن للجيران والإخوان، باذل الطعام للمحتاج، آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر، ومحتمل للأذى عافٍ عن المسيء. ومن تكون هذه حاله يتفضل الله تعالى بإلقاء محبته وقبوله في سمائه وأرضه، ويكون موضع ثقة الناس به فيستمعون قوله، ويقبلون نصحه، ورأيه لما هو عليه من صدق النية والإخلاص في القول والعمل ومحبة الله إياه.

وممّا يؤيد كل ما ذكر، هو ما جاء عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إذا أحبَّ الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"[٦١].

وهكذا، فإن الإخلاص في العمل وصدق النية في الرغبة عما في أيدي الناس والعمل على محبتهم، كل ذلك سبب في حبِّ الناس لمن هذا خلقه، والله أعلم.

## المطلب الثاني: مظاهر النية الفاسدة، وشؤمها على صاحبها.

**الفرع الأول: إرادة الدنيا بعمل الآخرة.**

أمر المسلم أن يخلص نيته لله تعالى في جميع أعماله وفي كل أحواله ويجعل عمله خالصاً لوجه خالقه بعيداً عن النفاق والرياء والسمعة أو الشهرة، والعجب، وسواء كان عمله متعلقاً بالعبادات أو المعاملات وغيرها. وحذر الإنسان من تجيير عمل الآخرة للدنيا، فيتظاهر أنه يريد الآخرة بعمله، وهو إنما يريد عرضاً من الأعراض الدنيوية. كحال مهاجر أم قيس الذي هاجر، لينكح أم قيس ولم يُرد الهجرة إلى الله ورسوله[٦٢].

وأخرج الإمام مسلم في "صحيحه" بسنده عن سليمان بن يسار، قال: تفرق الناس عن أبي هريرة، فقال له ناتل أهل الشام: أيها الشيخ، حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال:

كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار"[٦٣].

**الفرع الثاني: أثر الشرك والرياء والعجب في فساد النية والعمل، وفيه مسألتان.**

إن من أعظم ما يجب على المسلم أن يعتني به ويوليه اهتمامه وهو يتمثل بالطاعات والعبادات أن يصحح قصده وأن يتفقد نيته فلا يتخللها ما يفسدها من رياء أو عجب، فتصحيح النية وإصلاحها يحتاج لمجاهدة النفس وكبير عناية.

وقد تواردت نصوص القرآن والسنة في النهي عن آفتي الرياء والعجب المحبطتين لأجر صاحبهما؛ لما لهما من آثار سيئة على نية صاحبها وعمله، وبيان ذلك فيما يأتي:

**المسألة الأولى: أثر الشرك والرياء في فساد النية والعمل.**

**أولاً:** المرائي يبتغي مرضات الناس ولا يبتغي مرضات الله، فهَمُّه أن ينال ثناء الناس ومديحهم وأن يتحصل على السمعة والشهرة، وهذا يؤثر على شخصية المرائي فتجده يتغير ويتلون بحسب من يرائيهم، وربما ترتب على مقصده هذا أن يخالف الشرع في الأوامر والنواهي موافقة لهوى الناس، فيكون كالإمعة إن أحسن الناس أحسن وإن أساؤوا أساء.

**ثانيًا:** الرياء يورث في قلب صاحبه الكبر والتفاخر والتعاظم على الناس، ولربما أدى به ذلك إلى عدم قبول النصح والمعاداة لمن نصحه.

**ثالثًا:** الرياء صفة من صفات المنافقين، فالمرائي ينشط ويجتهد في العمل بوجود من يراه أو من يستمع له، فإذا ما خلا بربه تكاسل عن الطاعة والعبادة وعن فعل الخير، فيكون سببًا في نفاقه.

**رابعاً:** المرائي يعظم الخلق ولا يعظم الخالق، فيعمل؛ لينال ثناء الناس فيحسِّن صلاته، ويظهر صدقته، ويجمِّل كلامه، فإذا خلا وحيدًا أساء صلاته وربما تركها، وهذا حال من استهان بربه، قال الله تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾**[الماعون: ٤-٧]، ولهذا عد الذهبي الرياء كبيرة من الكبائر وعلل ذلك بما فيه من الاستهزاء بالله تعالى[٦٤]، وبين الحافظ ابن حجر أن الرياء المذموم ما كان في العبادة فيفهم من كلامه أن ما كان في العادة، كأن يتزين الرجل ويلبس لباسًا جميلاً بقصد الثناء عليه بالنظافة والجمال فلا شيء في ذلك، ووجه عدم حرمة هذا النوع أنه ليس فيه ما في الرياء المحرم من التلبيس بالدين والاستهزاء برب العالمين[٦٥].

**خامسًا:** الرياء محبط للعمل؛ قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾**[البقرة: ٢٦٤]. في هذه الآية شبه الله تعالى المتصدق من ماله تمننا في بطلان عمله بالمرائي الذي يتصدق؛ ليُرى فينال ثناء الناس وإعجابهم فيقولون: جواد وكريم، والمتمنن والمرائي في صدقتهما كصفوان، كصخرة كبيرة ملساء عليها تراب، الناظر يظنها أرضًا طيبة منبتة، فإذا أصابها وابل من المطر انكشف ذلك التراب وبقي صلدا، فكذا المنان والمرائي إذا كان يوم القيامة

انكشف سره وظهر أمره فلا قدر لصدقته ولا معنى[٦٦]. وقد تقدم في الفرع الأول من هذا المطلب حديث أبي هريرة ﷺ عند مسلم وفيه أن المرائين الذين لا يقصدون بعملهم وجه الله ﷻ يسحبون على وجوههم فيلقون في النار.

**المسألة الثانية: أثر العُجب في فساد النية والعمل.**

العجب آفة من آفات العمل يتمثل بأن يَعْظم العمل في نظر صاحبه، فيستحسن حاله، ويستبد برأيه، ويغتر بنفسه، وآفة العبد رضاه عن نفسه، ومن نظر إلى نفسه باستحسان شيء منها فقد أهلكها، ومن لم يتهم نفسه على الدوام فهو مغرور، قال مطرف: لأن أبيت نائما وأصبح نادما خير وأحب إلي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا؛ وهذا لأن للعجب آثارا سيئة على صاحبه، فمن ذلك:

- العجب يؤدي للاعتداد بالنفس، فيرى نفسه على خير فيتقاصر عن الاستزادة من العمل الصالح، ويظن أنه على خير كثير، وأنه ممن أحسن عملا وعند الحساب يظهر له سوء حاله، قال الله تعالى: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**[الكهف: ١٠٣-١٠٤].
- العجب يورث في نفس صاحبه التعالي على الآخرين والتكبر على الخلق، وتناسي حق الخالق في شكر نعمه، فالعجب إنما يتأتى في نفس المسلم عندما يتناسى عظيم نعم الله عليه وما يجب عليه تجاه هذه النعم من الشكر، قال ابن حجر: "الكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة"[٦٧].
- العجب نوع تزكية للنفس، وقد نهى الله عن تزكية النفس بأن يشهد الإنسان لنفسه بالخير، **﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾**[النجم: ٣٢]، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "لا أدري ما يفعل بي ولا بكم".

ومما ورد من نصوص تنهى أن يعجب الإنسان بنفسه وعلمه وعمله، هو ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة"[٦٨].

**<u>الفرع الثالث: النفاق وأثره على النية.</u>**

**النفاق شرعاً:** "هو إظهار الخير، وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من أكبر الذنوب، قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه"[٦٩].

ذكر الحافظ ابن رجب أن النفاق ينقسم شرعا إلى قسمين:

**<u>أحدهما</u>:** النفاق الأكبر(نفاق الاعتقاد)، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه. وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار. قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾**[النساء: ١٤٥].

**<u>والثاني</u>:** النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل: وهو أن يظهر الإنسان علانية ويبطن ما يخالف ذلك[٧٠]. وهو غير مخرج من الملة يتمثل باختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد، قال رسول الله ﷺ: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر"[٧١].

**من آثار النفاق السيئة:**

١- يعتني المنافق بالقيام بالأعمال الظاهرة أمام الناس ويقوم بتركها فيما بينه وبين الله، ولهذا جاء في وصفهم: **﴿إِنَّ**

**الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[النساء: ١٤٢]، وورد في الحديث أن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر؛ لكونهما في العتمة فلا يرى أصحابها فيتخلف عنهما المنافقون(٧٢).

٢- المنافق بعيد كل البعد عن الانتفاع من نصح الناصحين؛ لأن ظاهره الصلاح والاستقامة فلا ينشغل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر به.

٣- النفاق يتسبب لصاحبه بالخوف والقلق، فيخشى أن ينكشف أمره وتظهر سريرته، قال الله تعالى: **﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾**[المنافقون: ٤].

٤- المنافق خلا قلبه من تعظيم الله ومن تعظيم رسوله، فيستهزئ بالله وبآياته، ويستهزئ بالرسول وسنته، ويمكر بالمؤمنين ويقوم بمخادعتهم، وقد بلغ من أذية المنافقين لرسول الله ﷺ أنهم طعنوا في عرضه فاتهموا عائشة -رضي الله عنها- في عرضها وذلك في حادثة الإفك، جاء في الحديث: "كان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي سلول"(٧٣).

**الفرع الرابع: بطلان العمل وسوء العاقبة في الحال والمآل.**

تقدم في مطلبي الشرك والرياء والعجب، والنفاق ونحوها كيف تكون حال صاحب النية السيئة، وأن عمله قد لا يكون في كثير من الأحيان متقبلاً، لسوء نيته، وعدم إخلاصه في عمله، وأن عاقبته قد تكون وخيمة ومؤلمة للغاية، وسأذكر هنا ما يؤكد ما جاء هناك:

قولـه ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركتـه وشركه"(٧٤).

وقال ﷺ: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار" قال فقلت، أو قيل: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: "إنه قد أراد قتل صاحبه"(٧٥).

فهذا المقتول كان كقاتله كلاهما في النار؛ وذلك لأن المقتول كانت نيته قتل صاحبه، فحوسب بحسب نيته.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله"(٧٦).

فصاحب النية السيئة في أي مجال سواء كان في علم أو غزو أو نكاح، أو جهاد أو قضاء دين، أو في أمر من أمور المعاش والرزق نجده في ضيق وفي حرج، وعدم توفيق، وعاقبته أيضًا سيئة، إلا أن يشاء الله.

وكذلك من يموت ولم ينو الخير ولم يُحدِّث به نفسه كالجهاد مثلاً، فقد قال ﷺ من مات ولم يغز، ولم يُحدِّث به نفسه مات على شعبة من نفاق"(٧٧).

وهكذا ينبغي للعاقل أن يحسن نيته ويصفِّي سريرته ويخلص في عمله، ويحذر من كل ما من شأنه أن يفسد نيته أو يُؤدي بعمله، فيكون في ضيق وحرج وندامة وخسران في الدنيا والآخرة، رزقنا الله تعالى الإخلاص في القول والعمل وتقبَّل الله منا كل أعمالنا.

**الفرع الخامس: كره الناس ومقتهم لصاحبها، وإعراضهم عنه.**

قد رأينا في الفرع الخامس من المطلب الأول كيف أن صاحب النية الحسنة كان محبوباً عند الله، وعند الناس وأن قوله كان مقبولاً لدى من يتعامل معهم من الناس، وأما صاحب النية السيئة فهو غير حريص على محبة الله تعالى، ومحبة رسوله

ﷺ، وبالتالي فهو غير مبال بحقوق الله تعالى ولا بحقوق رسوله الكريم ﷺ، ومن تكون هذه حاله لا يكون حريصًا على كسب رضا الآخرين أو أداء حقوقهم والقيام بواجباتهم إلا بالقدر الذي يحقق رغباته ويشبع شهواته، وبما يحفظ عليه مصالحه وأطماعه الدنيوية، من مال، وجاه وكبرياء، وعجب ونحوها، وبالتالي فهو يرائي وينافق، ويكذب؛ لأجل تحقيق هذه الأهواء والمصالح الدنيوية، غير مبال أو ملتفت إلى الأعمال الأخروية أو لما هو بعد الموت.

ومن كانت هذه حاله وهذا خلقه فإنه لا يرضي ولا يُعجب إلا من هو على شاكلته –إن أعجبهم– وأما أهل التقوى والصلاح وأهل البر والإحسان، أصحاب الطبائع الكريمة والفطر السليمة والنوايا الحسنة فلا يرضون عنه، ولا يطمئنون إليه، وهم دائماً له كارهون، وعنه معرضون، وله مجانبون؛ لأنه لا يعمل برضا الله ﷻ ومحبته، ولم يكن همه عمل الطاعات واجتناب المحرمات والشهوات.

قال ﷺ: "من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس"(٧٨). وبهذا المعنى ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه: (وإذا أبغض الله عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض)(٧٩).

فعلى المسلم الكيس الفطن أن يخلص نيته، وأن يعمل عملاً يرضي ربه، ويجتهد في العبادة والطاعة، ويبتعد عن كل ما يتسبب في إفساد نيته أو عمله، وبالتالي يكون حريصاً كل الحرص على إرضاء الله تعالى حتى وإن سخطه الناس أو عادوه، فإن ذلك لا يضره إن كان عمله صحيحًا موافقاً للشرع، وبخاصة في هذه الأزمان المتأخرة فإن كثيراً من الناس ابتعدوا عن المنهج القويم والصراط المستقيم، وتفشى بينهم الجهل، وابتعدوا عن هدي النبي ﷺ، وسنة السلف الصالح، وأصبح عندهم المعروف منكراً والمنكر، معروفاً فمن جاملهم ووافقهم خسر الدنيا والآخرة، ومن وطَّن نفسه، وعمل بما يرضي ربه، ولو أسخط الناس الذين هذه حالهم فقد سعد في الدنيا ونجا من عذاب الآخرة.

## المبحث الثالث:
## الحكم على نوايا الناس.

### المطلب الأول: النصوص النبوية الواردة بالنهي عن الطعن في نوايا الناس.

إن النية من الأمور الخفية التي لا يعلمها إلا الله وصاحبها، وإن الحكم على نوايا الناس بالحسن أو السوء من القول بغير حق وكلام بلا علم، واتباع للظن، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[الإسراء: ٣٦]. ولهذا كان من هدي النبي ﷺ أن يعامل الناس بحسب ظواهرهم ويدعو لعدم التنقيب عن البواطن، فعن أم سلمة –رضي الله عنها–: أن رسول الله ﷺ قال: "إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا، بقوله: فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها"(٨٠).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: "إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا، أمناه، وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه، ولم نصدقه، وإن قال: إن سريرته حسنة"(٨١).

والحق لا يتحول إلى باطل إن كان قائله سيء النية، والباطل لا يصير حقًا إن صلحت نية صاحبه، وقد ينصر الله

تعالى الدين بالرجل الفاجر.

وقد تواردت النصوص في النهي عن الطعن في نوايا الناس وإساءة الظن بهم فعن أبي مسعود ﷺ، قال: "لمّا نزلت آية الصدقة، كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[التوبة: ٧٩][٨٢].

ومن ذلك أن النبي ﷺ بعد رجوعه من غزوة تبوك جاءه المعذرون المتخلفون عن الغزوة وأبدوا له أعذارهم فقبل منهم ووكل سرائرهم لله علام الغيوب ولم يفتش عن خباياهم، جاء في حديث كعب بن مالك: "وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله"[٨٣].

ومن ذلك أن كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك، جاء في الحديث: "ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك (ما فعل كعب)؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه[٨٤]. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الإ خيرا، فسكت رسول الله ﷺ"[٨٥].

وعن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[٨٦].

قال النووي: "ومعناه أنك إنما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان، وقال: أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها، وكانت فيه أم لم تكن فيه، بل جرت على اللسان فحسب يعني وأنت لست بقادر على هذا، فاقتصر على اللسان فحسب يعني ولا تطلب غيره"[٨٧].

قال ابن قدامة المقدسي –رحمه الله–: فليس لك أن تظن بالمسلم شرًا، إلا إذا انكشف أمر لا يحتمل التأويل، فإن أخبرك بذلك عدل. فمال قلبك إلى تصديقه، كنت معذورًا؛ لأنك لو كذبته كنت قد أسأت الظن بالمخبر، فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسيئه بآخر، بل ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة وحسد؟ فتتطرق التهمة حينئذ بسبب ذلك. ومتى خطر لك خاطر سوء على مسلم، فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك، فلا يلقي إليك خاطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة. وإذا تحققت هفوة مسلم، فانصحه في السر. واعلم أن من ثمرات سوء الظن التجسس، فإن القلب لا يقنع بالظن، بل يطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، وذلك منهي عنه؛ لأنه يوصل إلى هتك ستر المسلم، ولو لم ينكشف لك، كان قلبك أسلم للمسلم[٨٨].

ومما يجدر ذكره هنا، أن المسلم ينبغي عليه أن يتقي مواطن الريب، وأن لا يضع نفسه موضع ريبة وتهمة، حتى يتجنب ويتقي إساءة الظن به فيقع ويوقع غيره بالحرج، وأنه إذا فعل ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه، وقد علَّمنا النبي ﷺ هذا الخلق، فعن علي بن الحسين قال: كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه فرحن فقال لصفية بنت حيي: (لا تعجلي حتى أنصرف معك). وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﷺ معها فلقيه رجلان من الأنصار فنظرا إلى النبي ﷺ ثم أجازا وقال لهما النبي ﷺ: (تعاليا إنها صفية بنت حيي). فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئا)[٨٩].

**المطلب الثاني: الآثار السيئة للحكم على نوايا الناس في المجتمع من منظور السنة النبوية.**

إن الله ﷻ لم يجعل أحكام الدنيا على السرائر بل على الظواهر، فالعبد ليصعب عليه معرفة نيّته في عمله، فكيف يتسلط على نيات الخلق، وإن البحث عن نوايا الناس والسعي للحكم عليهم بذلك له آثار سلبية في المجتمع، فمن ذلك:

**أولاً:** تساهل الناس في الوقوع في ممارسات وتصرفات مخالفة لأحكام الشريعة، كمصافحة المرأة الأجنبية بدعوى صفاء نية المصافح لها، وقد كان النبي ﷺ أطهر الناس قلوبا وكان لا يصافح النساء. وكذلك عبادة القبور وغيرها من الممارسات الشركية المشابهة، التي يقوم بها بعض المذاهب المنحرفة عن منهج أهل السنة، بدعوى أن بواطنهم وسرائرهم عامرة بالإيمان وخالية من الشرك.

**ثانياً:** غلو بعضهم في إطلاق أحكام الكفر والخروج من الملة على الناس، بخلاف ما هم عليه في الظاهر من إسلام وتوحيد بالله سبحانه، وإقامة لشعائر الإسلام من صلاة وصيام وزكاة. قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلقَى إِلَيكُمُ السَّلَامَ لَستَ مُؤمِنًا تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيكُم فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرًا﴾**[النساء: ٩٤]. ورد في سبب نزول الآية ما يشير إلى دلالتها في وجوب الحكم بالظاهر، وترك النوايا والسرائر إلى الله تعالى، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: **﴿تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾**[النساء: ٩٤][٩٠]. قال ابن حجر: (في الآية دليل على أن من أظهر شيئا من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره؛ لأن السلام تحية المسلمين وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك)[٩١]. وقال الشوكاني: (والمراد نهي المسلمين عن أن يهملوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على إسلامه، ويقولوا: إنه إنما جاء بذلك تعوذا وتقية) [٩٢]

وفي هذا السياق أنكر النبي ﷺ على أسامة بن زيد؛ لأنه قتل الرجل الذي نطق بكلمة التوحيد ظنا منه أنه نطق بها خوفا من السيف، فأسامة ﷺ لم يكتف بما ظهر من الرجل وحكم على ما في قلبه دون بينة ودليل فتسبب ذلك في قتله له، فعاتبه النبي ﷺ قائلا له: (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا) فما زال يكررها حتى تمنى أسامة أنه أسلم يومئذ.

فهذه الأحاديث فيها تحذير شديد فيمن تجاوز الظاهر في الأحكام المتعلقة بدين الإنسان ودمه، ومن النصوص الواردة أيضا في ذلك حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار، أنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس بين ظهراني الناس، إذ جاءه رجل فساره، فلم يدر ما ساره به، حتى جهر رسول الله، فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين. فقال رسول الله: (أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)، فقال الرجل: بلى ولا شهادة له ! فقال: (أليس يصلي؟). قال: بلى ولا صلاة له، فقال ﷺ: (أولئك الذين نهاني الله عنهم)[٩٣].

إن هذا الموقف الواضح من رسول الله ﷺ من مسألة تكفير واستباحة دم من يظهرون الإسلام، وغيره من المواقف الكثيرة السابقة، يؤكد أن من يتساهلون في تكفير المسلمين لا يلتزمون بأبسط قواعد وبدهيات الإسلام، وأن من يتساهلون في استباحة هذه الدماء المعصومة سلكوا مسلك البحث عن نوايا الناس مما لا سبيل لهم في الوصول إليه ولم يكتفوا بظواهرهم فوقعوا في خطر عظيم تضافرت آيات القرآن والسنة الصحيحة في التحذير منه.

**ثالثاً:** تفرق المسلمين وتشرذمهم بسبب سوء الظن فيما بينهم، وحمل كلام بعضهم بعضا على محمل غير حسن، وما ذلك إلا بسبب التشكيك في النوايا، وقد نهى الله ﷻ عن الظن فقال: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم)، فالواجب على المسلم أن يحسن الظن بأخيه، وأن يعامله بما ظهر له وأن لا يشكك في نيته.

## المبحث الرابع:
## أحاديث وآثار واهيات وموضوعات تتعلق بالنية يحذر الاغترار بها[٩٤].

١- حديث النواس بن سمعان: "نية المؤمن خيرٌ من عمله ونية الفاجر شر من عمله"[٩٥].

٢- حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: "لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا يقبل قولاً وعملاً إلا بنية، ولا يقبل قولاً وعملاً ونية إلا بما يوافق السنة"[٩٦].

٣- حديث عبد الله بن عباس ﷺ: "لا إيمان لمن لا يقين له ولا يقين لمن لا دين له، ولا صلاة لمن لا إخلاص له، ولا زكاة لمن لا نية له، ولا صوم لمن لا ورع له ... الحديث"[٩٧].

٤- حديث عبد الله بن عباس ﷺ: "النية الصادقة معلقة بالعرش، فإذا صدق العبد بنية تحرك العرش فيغفر له"[٩٨].

٥- حديث أبي الدرداء ﷺ: "من جلس على البحر احتساباً ونيةً احتياطاً للمسلمين كتب الله له بكل قطر في البحر حسنة"[٩٩].

٦- حديث أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس: "نية المؤمن خير من عمله، وإن الله ﷻ ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله، وذلك أن النية لا رياء فيها، والعمل يخالطه الرياء"[١٠٠].

٧- حديث أبي هريرة ﷺ: "ما عزَّت النية في الحديث إلا لشرفه"[١٠١].

٨- حديث غير منسوب لراوٍ: "أصف النية، ونم في البرية"[١٠٢].

٩- حديث أبي هريرة ﷺ: "قرآن في صلاة خير من قرآن في غير صلاة، وقرآن في غير صلاة خير ممَّا سواه من الذكر، والصدقة خير من الصلاة، والصيام جنة حصينة من النار، ولا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا باتباع السنة"[١٠٣].

١٠- حديث مجاهد بن جبر ﷺ: "قال مجاهد بن جبر قلت لابن عمر -رضي الله عنهما-: أي حاج بيت الله أفضل وأعظم أجرًا، قال ﷺ: من جمع ثلاث خصال، نية صادقة، وعقلاً وافراً، ونفقة من حلال ... الأثر"[١٠٤].

١١- حديث أنس بن مالك ﷺ: "من أذن سنة من نية صادقة يحشر يوم القيامة فيوقف على باب الجنة، فيقال له: اشفع لمن شئت"[١٠٥] وله لفظ بنحوه.

١٢- حديث جابر بن عبد الله ﷺ: "النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة ... الحديث"[١٠٦].

١٣- حديث عمر بن الخطاب ﷺ: "الإيمان بالنية واللسان، والهجرة بالنفس والمال"[١٠٧].

١٤- حديث المسور بن مخرمة ﷺ: "ما من مسلم دنا من زوجته وهو ينوي إن حملت منه يسمَّيه محمدًا إلا يرزقه الله تعالى ذكراً ... الحديث"[١٠٨].

## الخاتمة.

وتتضمن نتائج من أهمها:

١) على المسلم العاقل الكيس أن يستصحب النية الحسنة في كل أحواله وأوقاته، وأن يتفقَّد نيته؛ لأن الأعمال مقرونة بنياتها، وذلك حتى يفوز برضا الله ﷻ، ويظفر بحصول الأجر على قدر نيته، بالنية الصالحة تصير المباحات من القربات والعبادات، وأن الإنسان إذا نوى طاعة وحيل بينه وبين فعلها فإن الله ﷻ يكتب له أجر هذه الطاعة كما لو عملها وأداها.

٢) إن صاحب النية الحسنة معان من الله ﷻ في كل الأحيان والأحوال، موفق في أقواله وأفعاله.

٣) صاحب النية الحسنة لا يتطلع إلى المدح والثناء أو الإطراء ولا ينخدع بكل ذلك؛ لأنه إنما يعمل لله ﷻ ولا يؤثر عليه أو يفَّت في عضده عدم مكافأة الآخرين، فهو بعيد عن الرياء والعجب أو الفخر والكبر ونحوها.

٤) إن صاحب النية الحسنة بما يتمتع به من قناعة واهتمام بالآخرة، وعدم تطلع لما في أيدي الآخرين أو منافستهم في أمور معاشهم، فهو محبوب عند الخالق مستمع له، ذو تأثير على من حوله.

٥) إن صاحب النية السيئة –والعياذ بالله– لا يخلو سلوكه من شرك أو رياء، أو نفاق أو كبر، أو عجب، وكل هذه أخلاق قد تودي بالأعمال فتجعلها هباء منثوراً، وبالتالي فإن صاحبها يُمنى بالخسران في الدارين. والعياذ بالله.

٦) إن الناس بمختلف مستوياتهم، وأجناسهم يمقتون من ساءت نيته وفسدت طويته، ويجانبونه ولا يفرحون به ولا يتعاملون معه ولا يستمعون إليه، اللهم إلا من كان على شاكلته.

٧) على الإنسان أن يحسن ظنه بالآخرين ولا يسارع في الحكم على نياتهم، وتصنيفهم بحسب ظنه بل يعاملهم بحسب ما ظهر من حالهم، ويكل سرائرهم إلى خالقهم؛ وذلك حتى لا يقع في الإثم والحرج الكبير.

٨) على المسلم أن يبتعد عن مواطن الريب، وألا يُعَرِّض نفسه لسوء الظن به ما أمكن؛ وذلك لدفع الحرج عن نفسه وعن الآخرين، وبهذا يبقى سليماً معافى، ولا يطعن فيه، في خلق أو عِرْض.

٩) هناك أحاديث كثيرة في موضوع النية بعضها مقبول وبعضها مردود؛ موضوع أو متروك، فينبغي التحري في استعمال أحاديث النية أو الاستدلال بها، وقد أفردت جملة من الأحاديث الموضوعة أو الشبيهة بالموضوع في المبحث الأخير من هذا البحث؛ وذلك للتنبيه عليها وعدم الاغترار بها.

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً له تعالى وأن ينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين لا شريك له، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

## الهوامش.

(١) حديث متفق عليه سيأتي تخريجه، ينظر: هامش رقم (٢٥).

(٢) متفق عليه سوف يأتي تخريجه، ينظر: هامش رقم (٢٥).

(٣) أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦هـ)، **طرح التثريب في شرح التقريب**، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ٥/٢. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المطبعة السلفية، عناية: محب الدين الخطيب، تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١١/١.

(٤) ينظر: علي سلطان القاري، **تطهير الطوية بتحسين النية**، (١٠١٤هـ)، تخريج: مشهور حسن سلمان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩ م، ص٥٤. والراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ، ص٥١٠.

(٥) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٣٦٦/٥.

(٦) ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن عقوب (٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، المطبعة الحسينية المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ، ص٣٤١ مادة نوى. وابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ،

.٢٢٣-٢٢٢/١٠

(٧) ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ٣٩١/٨.

(٨) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار القلم، بيروت، ط١، ٣٣٤/٤.

(٩) القاري، **تطهير الطوية**، مرجع سابق، ص٥٤.

(١٠) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ٢٠/١.

(١١) القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، **الذخيرة**، (٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ٢٤٠/١.

(١٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ٣٣٤/٤.

(١٣) ينظر: أحمد بن إدريس المالكي القرافي، (٦٨٤هـ)، **الأمنية في إدراك النية**، صححه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٧) باختصار.

(١٤) القرافي، **الأمنية في إدراك النية**، مرجع سابق، (٧).

(١٥) الجرجاني، علي بن محمد، (٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب: العربي، ط٢، ١٩٩٢ م، ص٣٠-٣١.

(١٦) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**، ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، الناشر: دار الفكر، د.ط، د.ت، ٣١٠/١.

(١٧) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ١٨٥/١١.

(١٨) **المرجع السابق**، ١٨٥/١١.

(١٩) الجرجاني، **التعريفات**، مرجع سابق، ص٣٢٠.

(٢٠) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن النجدي، توزيع: رئاسة الحرمين، ٢٣/١٤، ١٢٧. وابن كثير، الإمام أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تخريج: محمود بن الجميل وزملائه، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٤٧٤/٢.

(٢١) القرافي، **الأمنية في إدراك النية**، مرجع سابق، ص٨، ٩، ١٢ ببعض تصرف.

(٢٢) **المرجع السابق**، ص٢٠. وابن حجر، **فتح الباري، شرح صحيح البخاري**، ١٣٥/١.

(٢٣) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ٣٧٢/٤.

(٢٤) ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد، (٧٣٧هـ)، **المدخل**، دار التراث، ٦/١. والقاري، **تطهير الطوية**، مرجع سابق، ص١٧.

(٢٥) محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري، مع شرح فتح الباري**، باب: بدء الوحي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ، حديث رقم ١، ٦٠/١.

(٢٦) مسلم بن الحجاج، (٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: كتاب: البر، باب: تحريم ظلم المسلم، ١٩٨٧م، ح٢٠٨٧، ١٩٨٦/٤.

(٢٧) **ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ٤٧٣/١.

(٢٨) النووي، محي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، **شرح صحيح مسلم (المنهاج)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ٥٣/٣.

(٢٩) ينظر: العتيق، يوسف بن محمد، **التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف**، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٨-٥٠.

(٣٠) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الجهاد، باب: من حبسه العذر عن الغزو، (ح٢٨٣٩)، ٦٤/٤.

(٣١) **المرجع السابق**، كتاب: البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق، (ح٢١١٨)، ٦٥/٣.

(٣٢) **المرجع السابق**، كتاب: البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق، ٦٥/٣. ومسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الفقه، باب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، (ح٢٨٨٤)، ٧٤٦/٢.

(٣٣) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**: كتاب: الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله العليا فهو في سبيل الله، (ح١٩٠٤)، ١٥١٢/٣.

(٣٤) البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر، ١١١/٢، ١٤٢٢.

(٣٥) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، (ح٢٣٨٧)، ١١٥/٣.

(٣٦) ابن القيم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، مرجع سابق، ٥٢١/٤.

(٣٧) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (ح ١٠٠٦)، ٦٩٧/٢.

(٣٨) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب: مسلم**، ٢١/٩.

(٣٩) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: التوبة، باب: في الحض على التوبة والفرح بها، (ح٢٧٤٧)، ٢١٠٤/٤.

(٤٠) ابن القيم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، مرجع سابق، ٥٢١/٤.

(٤١) ابن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز (٦٦٠هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، عناية: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ٢٠٨/١-٢٠٩.

(٤٢) القرافي، **الأمنية في إدراك النية**، مرجع سابق، ص٤١.

(٤٣) ينظر في كل هذه الشروط: القرافي، **الأمنية في إدراك النية**، مرجع سابق، ص٣٩-٤١. والقرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس (٦٨٤هـ)، **الفروق**، دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة الشؤون الإسلامية، بالرياض، ١٤٢٤هـ، ٢٢٦/١. والنووي، **شرح صحيح مسلم**، باب: قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية، مرجع سابق، ٥٣/١٣-٥٤. وابن حجر، **فتح الباري**، ١٤/١.

(٤٤) ينظر في هذه الأقسام الأربعة: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ٣٤٣/٤.

(٤٥) ينظر: القرافي، **الأمنية في إدراك النية**، مرجع سابق، ص٤٢-٤٣ بتصرف.

(٤٦) محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ١٦٢/١.

(٤٧) **المرجع السابق**، ٤٤٦/٢٣.

(٤٨) **المرجع السابق**، ٣٣٢/٨.

(٤٩) النسائي، **سنن النسائي**، مرجع سابق، كتاب: البيوع، باب: التغليظ في الدين والتسهيل فيه، (ح٤٦٨٦)، ٣١٥/٧. وقال الألباني: صحيح. **سنن ابن ماجه**، كتاب: الصدقات، باب: من أدّان ديناً وهو ينوي قضاءه، (ح٢٤٠٨)، ٨٠٥/٢. أبو حاتم، محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان**، باب: ذكر قضاء الله في الدنيا دين من نوى الأداء فيه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (ح٥٠٤)، ٤٢٠/١١.

(٥٠) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب: أحاديث الأنبياء، (ح٣٤٦٥). مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار، (ح٢٧٤٣)، ٢٠٩٩/٤.

(٥١) أبو عيسى الترمذي، **جامع الترمذي**، مرجع سابق، أبواب: صفة القيامة، والرقائق والورع، (ح٢٤٥٠)، ٢١٤/٤. وقال: هذا حديث

حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر. أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله، (٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، (ح٧٨٥١)، ٣٤٣/٣. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قلت: أعله العقيلي بيزيد بن سنان الذي قال فيه يحيى بن معين ليس بثقة. ينظر: العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو (٣٢٢هـ)، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٣٨٢/٤-٣٨٣.

(٥٢) القرافي، **الفروق**، مرجع سابق، ٢٢٧/٤.

(٥٣) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب: العلو والتواضع، (ح٢٥٨٨)، ٢٠٠١/٤.

(٥٤) الطبري، **تفسير الطبري**، مرجع سابق، ٤٥٥/٨-٤٥٦.

(٥٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ٣٢٨/٤.

(٥٦) سبق تخريجه، ينظر: هامش رقم (٢٥).

(٥٧) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (ح ٣٢٣١)، ١١٥/٤. مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: مالقي النبي ﷺ، من أذى المشركين والمنافقين، (ح١٧٩٥)، ١٤٢٠/٣.

(٥٨) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع السابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، (ح٣٤٧٧)، ١٧٥/٤-١٧٦.

(٥٩) **المرجع السابق**، كتاب: اللباس، باب: البرود والحبرة والشملة، (ح١٠٥٧)، ١٤٦/٧.

(٦٠) **المرجع السابق**، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (ح٣٦١٢)، ٢٠١/٤.

(٦١) **المرجع السابق**، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، (ح٣٢٠٩)، ١١١/٤. وينظر أيضاً: حديث رقم (٦٠٤٠).

(٦٢) ينظر: مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الجهاد والسير، باب: قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيّات"، (ح١٩٠٧)، ١٥١٦/٣.

(٦٣) **المرجع السابق**، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، (ح١٩٠٥)، ١٥١٣/٣.

(٦٤) ينظر: الذهبي، **الكبائر**، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٦٥) ينظر: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، دار الوسيلة، جدة، ط٤، ٤٥٥٤/١٠.

(٦٦) ينظر: ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب: العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٣٥٧/١.

(٦٧) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ٤٨٩/١٠.

(٦٨) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: اللباس، باب: من جر ثوبه من الخيلاء، (ح ٥٧٨٩)، ١٤١/٧.

(٦٩) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٨٧/١.

(٧٠) ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، مرجع سابق**، ص٣٧٥.

(٧١) متفق عليه: البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، (ح٣٤)، ١٧/١. ومسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، (ح٥٨)، ٧٨/١.

(٧٢) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الأذان، باب: فضل صلاة العشاء في جماعة، (ح٦٥٨)، ١/ ١٨١.

ومسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، (ح٦٥١)، ٤٥١/١.

(٧٣) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، (ح٢٥١٨)، ٩٤٢/٢.

(٧٤) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله، (ح٢٩٨٥)، ٢٢٨٩/٤.

(٧٥) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾**[الحجرات: ٩]، (ح٣١)، ٨٤/١-٨٥. ومسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفهما، (ح٢٨٨٨)، ٢٢١٣/٤-٢٢١٤، واللفظ لمسلم.

(٧٦) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، (ح٢٣٨٧)، ١١٥/٣-١١٦.

(٧٧) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الإمارة، باب: ذم من مات ولم يغز ...، (ح١٩١٠) ١٥١٧/٣.

(٧٨) أبو عيسى الترمذي، **جامع الترمذي**، مرجع سابق، كتاب: صفة القيامة، باب: عاقبه من التمس رضا الناس بسخط الله، (ح٢٤١٤)، ٦٠٩/٤-٦١٠. أبو حاتم، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان**، مرجع سابق، (ح٢٧٦)، ٥١٠/١. والحديث صحح أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وقفه على عائشة. ابن أبي حاتم، العلل، مرجع سابق، ٥٨/٥-٥٩.

(٧٩) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدا ...، ص٢٦٣٧.

(٧٩) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الشهادات، باب: من أقام البينة بعد اليمين، (ح٢٦٨٠)، ١٨٠/٣.

(٨٠) **المرجع السابق**، كتاب: الشهادات، باب: الشهداء العدول، (ح٢٦٤١)، ١٦٩/٣.

(٨١) **المرجع السابق**، كتاب: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، (ح١٣٤٩)، ٥١٣/٢.

(٨٢) ينظر: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ: **﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾**، (ح٤١٥٦)، ١٦٠٣/٤.

(٨٣) العطف بكسر العين المهملة وعطفيه أي جانبيه، وكنى بذلك عن حسنه وبهجته، أي يشير إلى إعجابه بنفسه، وبهجته، ينظر: ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ١١٨/٨.

(٨٤) ينظر: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ: **﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾**[التوبة: ١١٨]، (ح٤١٥٦)، ١٦٠٣/٤.

(٨٥) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، (ح١٥٨)، ٩٦/١.

(٨٦) النووي، **شرح النووي على مسلم**، مرجع سابق، ١٠٤/٢.

(٨٧) ابن قدامة المقدسي (٦٨٩هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، تقديم: ممد أحمد دهمان، دار البيان، دمشق، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، فصل: في حصول الغيبة بسوء الظن، ص١٧٢.

(٨٨) محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: الاعتكاف، باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، (ح١٩٣٣)، ٧١٧/٢.

(٨٩) **المرجع السابق**، (ح٤٥٩١)، ٤٧/٦.

(٩٠) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ٢٥٩/٨.

(٩١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٥٧٩/١.

(٩٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند"، (ح٢٣٦٧٠)، ٣٩ / ٧٣. والبيهقي، **السنن الكبرى**، مرجع سابق، كتاب: المرتد، باب: ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقا كان أو غيره، (ح١٦٨٢٥)، ٣٤٠/٨. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، أبو

الحسين نور الدين (٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنع الفوائد**، تحقق: حسام الدين المقدسي، مكتبة القدس بالقاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، د.ط، ٢٤/١.

(٩٤) ذكر هذه الأحاديث هنا ليس على سبيل الحصر والاستقصاء، وإنما ذكرت منها ما وقفت عليه بقدر الوسع والطاقة، ولربما يجد المتتبع غير ما هو مذكور هنا، والله أعلم.

(٩٥) القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة (٤٥٤هـ)، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، (ح١٤٨)، ١١٩/١. والعجلوني، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، مرجع سابق، ٤٣٠/٢، حكما عليه بالضعف. والسيوطي، عبد الرحمن (٩١١هـ)، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود بالرياض، (ح٤٢٦)، ص١٩٧. وناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩٨هـ، (ح٢٧٨٩). حكم عليه فقال: موضوع.

(٩٦) أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني، (٥٠٧هـ)، **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (ح١٠١٥)، ٣٩٤/١. والألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (ح ٦٩٢٢). والزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تحقيق: عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ١٥٠/٣. وشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (٧٧٤هـ)، **تنقيح التحقيق: في أحاديث التعليق**، تحقيق: سام بن محمد، مكتبة أضواء السلف بالراض، ط١، ١٤٤٨هـ، ١٧٢/١، وقال حديث منكر.

(٩٧) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٤٥/٦٤. الحكم: ضعيف جداً. نور الدين علي الكناني (٩٦٣هـ)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة**، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، وعبد الله الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، (ح٩)، ٣٩٤/٢.

(٩٨) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ٣٨١/٣. جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (٥٩٧هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل أباد باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (ح١٣٧٣)، ٣٣٦/٢. وقال: لا يصح فيه مجاهيل. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (١٤٢٠هـ)، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، عناية زهير شاويش، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت، (ح٥٩٩٧)، الحكم: باطل.

(٩٩) الهيثمي، مجمع الزوائد، مرجع سابق، ٢٩١/٥. وقال: رواه الطبراني، الحكم: حديث متروك. قال الهيثمي: فيه راوٍ متروك والإسناد منقطع.

(١٠٠) شيرويه بن شهرزاد الديلمي (٥٠٩هـ)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (ح٦٨٤٣)، ٢٨٦/٤. ومحمد طاهر الهندي الفتني، (٩٨٦هـ)، **تذكرة الموضوعات**، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ، ١٨٨/١. الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مرجع سابق، (ح٦٠٤٦)، الحكم: موضوع.

(١٠١) الفتني، **تذكرة الموضوعات**، ١٨/١. ابن الجوزي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، مرجع سابق، باب: عزة النية في الحديث، (ح١٩١)، ١٢٦/١؛ ١٣٢/١. والقاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن (١٠١٤هـ)، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، محمد الصباغ، دار الأمانة، بيروت، (ح٢٩٨)، ٣٧/١. الحكم: لا يحفظ مرفوعاً وإنما هو قول ليزيد بنهارون وهو موضوع. الكناني، **تنزيه الشريعة**، مرجع سابق، (ح٨٨)، ٢٧٧/١.

(١٠٢) القاري، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، مرجع سابق، (ح٤٤)، ص٩٩. والسخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب: العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (ح١١٩)، ص١١٩. والسخاوي، **مختصر المقاصد الحسنة**، ص١٠٥. القاري، علي بن سلطان الهروي، (١٠١٤هـ)، **المصنوع في معرفة الموضوع**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ، (ح٢٩)، ٥٦/١. **والنخبة البهية**، (ح٢٣)، ٣٠٢/١٠. محمد ابن خليل القاوقجي (١٣٠٥هـ)، **اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (ح٤٦)، ٤٠/١. الحكم: ليس بحديث، لا أصل له.

(١٠٣) أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني (٥٠٧هـ)، **ذخيرة الحفاظ**، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف بالرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ١٦٧٨/٣. الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، مرجع سابق، ١٥٠/٣، الحكم: مكذوب. والذهبي، **تذكرة الحفاظ**، (ح٥٥٣)، ٢٢٩/١. ابن القيسراني، **ذخيرة الحفاظ**، مرجع سابق، (ح٣٧٦٨)، ١٦٧٨/٣.

(١٠٤) أبو محمد الحارث البغدادي المعروف بابن أبي أسامة، المنتقي نور الدين الهيثمي (٢٨٢هـ)، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، (ح٨٣٠٩)، ٨٠٩/٢. الأصفهاني، **حلية الأولياء**، مرجع سابق، (٣٠٣/٣)، وقال: حديث غريب من حديث مجاهد. الحكم: موضوع.

(١٠٥) الفتني، **تذكرة الموضوعات**، مرجع سابق، ٣٦/١. والشوكاني، **الفوائد المجموعة**، (ح٢٥)، ص٢١. والألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مرجع سابق، (ح٨٤٨)، ٢٤٣/٢. الحكم: مكذوب.

(١٠٦) الديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب**، مرجع سابق، (ح٦٨٩٥، ٦٩٣٧)، ٣٠٥/٤. الألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، مرجع سابق، (ح٥٩٩٦)، ٨٦٤/١. الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مرجع سابق، (ح٤٧٠٤)، ٢٥١/١، الحكم: موضوع.

(١٠٧) أبو الفضل محمد بن طاهر ابن القيسراني، (٥٠٧هـ)، **أطراف الغرائب والأفراد**، تحقيق: محمود محمد حسن نصار، دار الكتاب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م، (ح١٦١)، ١٣٦/١. والديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب**، مرجع سابق، (ح٣٦٩)، ١١٠/١. والألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، مرجع سابق، ص٢٣٠٧. والألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مرجع سابق، (ح٦٩٧)، ١٣٧/٢، الحكم: موضوع.

(١٠٨) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، د.ت، ١٥٧/١. والذهبي، **ترتيب الموضوعات**، ص٣٣. ابن القيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، (ح٩٥)، ص٦١. القاوقجي، **اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع**، مرجع سابق، (ح٤٨٨)، ص١٦٤. والكناني، **تنزيه الشريعة**، مرجع سابق، (ح٨٨)، ٢٧٧/١؛ (ح١٤)، ١٧٤/١، الحكم على الحديث: موضوع.